مختصر كتاب مسمى الإيمان بأخذ علماء الثغور من الكتاب والسنة

ربنـــا يســر وأعــن

الحمد لله الأرفقِ، جامع الاشياء والمفرقِ، ذو النعم الواسعة الغزيرة، والحكم الباهرة الكثيرة.

ثم صلاةٌ مع سلامٍ دائمٍ على النبي الخاتمِ، وعلى اله وصحبهِ الأطهارِ، الحائزِ مراتب الفخارِ.

مختصر كتاب مسمى الإيمان بأخذ اقوال علماء الثغور من الكتاب والسنة

الباب الأول

إعلم ايها المسلم ان هذا الدرس من اهم الدروس التي يجب على المسلم تعلمها بما فيها من مسائل وبصورة صحيحة وإنتباه شديد لان الغلط فيها ليس كالغلط في غيرها. واعلم ان اكثر الفرق وقعت بالكفر والبدع إما في التعطيل او التحريف في اكثر الاسماء الشرعية، ولذلك يجب علينا معرفة هذا الاسم اي (الإيمان) من جميع النواحي وخصوصاً من الناحية الشرعية والعرفية واللغوية واعلم ان مسائل الإيمان واضحة وجليه ولكن بسبب سحابة الشرك وكثرة الأهواء اصبح هذا الاسم غريب ولا يفهمه احد الا العلماء الربانيين واصحاب الثغور لان الله قال فيهم ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ العنكبوت 69. وعلق الامام والاوزعي على هذه الآية وقال :اذا اختلف الناس في شي فردوه الى اهل الثغور فهم اعلم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. ولذلك كتب اهل العلم مسائل في الإيمان. واعلم اخي الحبيب واختي الكريمة هي مسائل او نقاط تخص هذا الدرس عسى ان ينفعنا الله بها واياكم سائلين الباري ان يفتح علينا البلاد وقلوب العباد وان يفتح على من دوَّن وسطَّر هذه الحروف.

المسألة الاولى: ما معنى الإيمان في اللغة ؟

الإيمان في اللغة هو التصديق او الاقرار والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ يوسف 17 ﴾.

وقال الرحمن في سورة آل عمران: ﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾81﴾.

واعلم ان تعريف هذا الاسم غير مقيد لان الاسم له معاني كثيرة فمنها ما يحمل معنى واحد ومنها ما يحمل عدة معاني مثلاً اسم اليقين يأتي بمعنى الموت ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ الحجر 99 ﴾.

ويأتي بمعنى الاقرار ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾السجدة 24﴾.

وهناك اسماء لا تحمل الا اسماً واحداً مثل السماء او الموت او الماء وغيرها. وهنالك قاعدة في اللغة تختص في تعريف الاسماء وهي (يجب تعريف الاسم حسب تسميتهِ اذا كان اسماً شرعياً فيجب ان تعرفهُ عن طريق الشريعة واذا كان عرفياً فيعرف عن طريق العرف واذا كان لغوياً يعرف عن طريق اللغة) ولذلك يجب تعريف اسم الإيمان عن طريق الشريعة كما عرفهُ النبي محمد ﷺ عندما سُئل عن الإيمان في حديث جبريل الطويل قال: ((الإيمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وان تؤمن بالقدر خيره وشره)). وهذا هو التعريف الشرعي للإيمان، اما التعريف اللغوي فهو التصديق والاقرار والصبر.

اما تعريف الإيمان اصطلاحاً فهو قول وعمل .

نعم قلنا ان الإيمان قول وعمل، وهذا الذي ذهب به السلف الصالح وقالوا: (الإيمان قول وعمل. والقول قولان: قول القلب وقول اللسان، والعمل عملان: عمل القلب وعمل الجوارح). وهنالك تعاريف كثيرة لأهل السنة والجماعة حول الإيمان فمنهم من قال ان الإيمان هو قول وعمل ونية، ومنهم من قال هو قول وعمل يزيد وينقص. وقال عبدالله بن سهيل التستري: الإيمان هو قول وعمل ونية وسنه يزيد ينقص. وقال ايضاً القول بلا عمل كفر، وقول وعمل بلا نيه نفاق، وقول وعمل ونيه بلا سنه ابتداع. ومنهم من قال ان

الإيمان هو التصديق بالجنان والقول باللسان والعمل بالجوارح والاركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان. وغير ذلك من التعاريف.

سؤال - هل اختلف اهل السنة والجماعة في تعاريف الإيمان؟
الجواب: اذا اختلف اهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان فهو اختلاف في المصطلحات لا في المعنى لان المعنى واحد وهو ان الإيمان اعتقاد وقول وعمل يزيد وينقص، والدليل على هذا الاختلاف في المصطلحات وذلك عندما سُئل عمر بن الخطاب عن الطاغوت رد قائلاً هو الشيطان وعندما سئل غيره قال السحر، وقال غيره البرلمانات وغيرهم، وقال غيرهم الطاغوت(هو الذي يكفر ويأمر الناس بالكفر).

وهذا دليل على اختلاف الصحابة وغيرهم من العلماء حول المصطلحات، اما في المعنى فهو واحد .
ذكرنا جمل من التعاريف التي تخص الإيمان عند اهل السنة والجماعة ولكن هنالك تعريف شاذ في الفترة الاخيرة وهو ان الإيمان (تصديق بالجنان وقولاً باللسان وعملاً بالأركان). وهذا التعريف شاذ من ناحية السند والمتن فمن ناحية السند فهو لم يتواتر عن المتقدمين او المتأخرين ومن ناحية المتن حيث قيد القلب بالتصديق واخرج باقي اعمال القلب. واما الاعمال قيدها بالأركان واخرج باقي اعمال الجوارح كالجهاد وصلاة الجماعة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك فهي اعمال، والجوارح ليست من الأركان وهذا مخالف لنصوص الكتاب والسنة، ومن المعلوم عند اهل السنة والجماعة ان هذه الاعمال من الواجبات فلو قلنا ان هذه الاعمال ليست من الإيمان فهذا يعني ان تارك الجهاد الواجب غير آثم ولا واقع في الحرام ولا الذي ترك صلاة الجماعة اثم ولا الذي ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر آثم، وهذا كله غير صحيح ولا مقبول.

قُلنا ان الإيمان قول وعمل وهذا الذي قاله ابن القيم رحمة الله قال القول قولان قول القلب وقول اللسان، واقوال القلوب هي والاخبار الداخلة عليه، فالقلب اما ان يصدقها او يكذبها فوظيفة القلب هي التصديق والاقرار واليقين بما يدخل عليه .
مثلاً عندما يخبروك ان الله ناصر المؤمنين سوف تنظر في نفسك، اي الى قلبك، ان صدقت وأقررت وايقنت فأنت مؤمن بالله، وان كذبت او شككت بوعده او بقدرته او صفاته والعياذ بالله فقد كفرت، وهذه كلها اعتقادية.
اما قول اللسان فهو الاقرار بنطق الشهادتين والقران والاذكار وغير ذلك من العبادات القولية .
اما العملان فعمل القلب وعمل الجوارح، فمن اعمال القلوب النية والمحبة والرجاء والخوف وغير ذلك.
واعمال الجوارح كالصلاة والجهاد والحج والسير الى العبادات او المساجد واقامة الحدود والمسح على رأس اليتيم وغير ذلك .

انتهى الباب الاول من مسمى الإيمان

الباب الثاني

مراتب الدين وهو على ثلاث مراتب:
1-**الإسلام** وهو يشمل الاقوال الظاهرة (كالشهادتين) والافعال الظاهرة (كالصلاة والزكاة) وغير ذلك واعتقادات باطنة متلازمة مع الظاهر.

2-**الإيمان** وهو يشتمل على اقوال وافعال باطنة (كالتصديق والاقرار والمحبة والنية والتفكر بخلق الله) وغير ذلك.

3-**الإحسان** شرعاً ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك. اما اصطلاحاً فهو ان تأتي بالأصل والواجب والمستحب كأن تأتي بالصلاة الرواتب والسنن وغيرها من العبادات.

ولذلك يرى شيخ الإسلام ابن تيمية :"الإسلام للظاهر والإيمان للباطن" .وهذا هو قول الرسول ﷺ عندما سئل عن الإسلام وعن الإيمان وعن الإحسان فعرف الإسلام بأركانه وهي تشمل الظاهر، وعرف الإيمان بأركانه وهي تشمل الباطن. وهذه المرتبتان متلازمتان اي لا إسلام الا مع الإيمان ولا إيمان الا بإسلام.

1-**أصل الإيمان:** هو الذي اتى بالأصول وترك الواجبات و المستحبات او وقع في المحرمات وهذا هو المسلم الذي ترك (الصيام والحج والجهاد) او وقع في المحرمات (كالزنا وشرب الخمر والسرقة) وهذا يسمى الظالم لنفسه.

2-**الإيمان الواجب:** وهو الذي اتى بالأصل والواجبات وترك المحرمات فهنا نسميهِ بالمقتصد ولآنه اقتصد ولم يزد والدليل ((أَتَى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ النُّعْمانُ بنُ قَوْقَلٍ، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أرَأَيْتَ إذا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَةَ، وحَرَّمْتُ الحَرامَ، وأَحْلَلْتُ الحَلالَ، أأَدْخُلُ الجَنَّةَ؟ فقالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: نَعَمْ. وفي رِوايَةٍ: ولَمْ أزِدْ علَى ذلكَ شيئًا)) **صحيح مسلم.**

3-**الإيمان المستحب:** هو الذي اتى بالأصل والواجب والمستحب وترك المحرمات وفعل المستحبات وابتعد عن المكروهات فهو المحسن ونسميهِ السابق بالخيرات.
قال رب العزة **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ فاطر32.**

ذكرنا ان مراتب الإيمان ثلاث عند اهل السنة والجماعة بمعنى ان صاحب المرتبة العليا لا يستوي مع صاحب المرتبة الوسطى وكذلك صاحب المرتبة الوسطى لا يستوي مع صاحب المرتبة التي تليها فقد قال الحق جل في علاه **﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ الحديد 10.**

وقال تعالى: **﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ۝ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ۝ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ۝ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ الواقعة 88-96.**

فالمقربون هم اصحاب المرتبة العليا وهم المحسنون، واما اصحاب اليمين فهم المقتصدون، فعن ابي هريرة ان النبي العدنان ﷺ قال: ((لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إلَيْهِ فيها أبْصارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُها وهو مُؤْمِنٌ)) **صحيح البخاري**.

وفي الحديث قال عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: ((الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)) **صحيح البخاري**.

ومما هو معلوم ان الله خلق الجنان درجات والنار دركات بسبب اختلاف اعمال الناس وتباينها.

ومما يجب ان يلاحظ ان هنالك مسلم فاسق، يطلق عليه بعض المسلمين انه كافر، وهذا قول غير صحيح وباطل وذلك لأنه يملك اصل الإيمان فنقول مسلم بإيمانه وفاسق بكبيرته والدليل في قوله تعالى ﴿ **بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ** ﴾الحجرات 11 ﴾

عن عبدالله بن مسعود (رض) عن رسول الله ﷺ انه قال: ((سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ)) **صحيح البخاري**.

ويسمى بالفاسق الملي اي على ملة الإسلام مالم يأتِ بناقض ظاهر.

انتهى الباب الثاني

الباب الثالث

قلنا في الايمان انه يزيد وينقص ومعنى الزيادة هي زيادة اليقين والمحبة والخوف وغير ذلك من اعمال القلوب، وهو شيء معنوي واغلب الاحيان يظهر على الجوارح من سكينة او خشوع او بكاء، لان القلب هو موطن الايمان وهو الملك والجوارح هي الجنود وهي تتبع القلب والدليل على ان القلب هو مكان الايمان : "عن أبو سُفْيَانَ بنُ حَرْبٍ، أنَّ هِرَقْلَ، قالَ له: سَأَلْتُكَ هلْ يَزِيدُونَ أمْ يَنْقُصُونَ؟ فَزَعَمْتَ أنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وكَذلكَ الإيمَانُ حتَّى يَتِمَّ، وسَأَلْتُكَ هلْ يَرْتَدُّ أحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أنْ يَدْخُلَ فيه؟ فَزَعَمْتَ أنْ لَا، وكَذلكَ الإيمَانُ، حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ لا يَسْخَطُهُ أحَدٌ". **صحيح البخاري**

وفي الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ بَدْرِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي عَائِشَةَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: ((رَأَيْتُ آنِفًا، كَأَنِّي أُعْطِيتُ الْمَقَالِيدَ وَالْمَوَازِينَ. فَأَمَّا الْمَقَالِيدُ فَهِيَ الْمَفَاتِيحُ، فَوُضِعْتُ فِي كَفَّةٍ، وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كَفَّةٍ، فَرَجَحْتُ بِهِمْ، ثُمَّ جِيءَ بِأَبِي بَكْرٍ فَرَجَحَ بِهِمْ، ثُمَّ جِيءَ بِعُمَرَ فَرَجَحَ بِهِمْ، ثُمَّ جِيءَ بِعُثْمَانَ فَرَجَحَ، ثُمَّ رُفِعَتْ)) . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: فَأَيْنَ نَحْنُ؟ قَالَ: ((أَنْتُمْ حَيْثُ جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ)).

واما الزيادة فقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴿ الانفال 2﴾

﴿ **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** ﴿ التوبة 124﴾

﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا** ﴿ الاحزاب 22 ﴾

فاذا زاد ايمان الرجل ترك المحرمات وابتعد عنها وزادت الطاعات، والدليل حادثة الرجل الذي اراد ان يزني بامرأة فقالت: اتقِ الله. فقام ونفظ نفسه عنها .
والسبب هو زيادة الايمان ادى الى خوف القلب من عذاب الله تعالى وغير ذلك.
واما النقصان يكون في الوقوع بالمحرمات او في ترك الواجبات والدليل في الحديث النبوي الشريف ان النبي محمد ﷺ قال: ((لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إلَيْهِ فيها أبْصارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُها وهو مُؤْمِنٌ)) **صحيح البخاري**.

اي اذا وقع الرجل بالزنى وهو مؤمن انتفى عنه الإيمان الواجب ونقص فيصبح مسلم، واذا تاب واستغفر عاد اليه إيمانه.

انتهى الباب الثالث